# الدولة الإسلامية في العراق والشام
# أنموذج للتطرف الفكري في المجتمع المسلم

**الباحثة/ منال بنت محمد عمر طه**
**(باحثة دكتوراه) شعبة الثقافة الإسلامية**
**قسم الدعوة والثقافة الإسلامية**
**كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى**

## المطلب الأول

## الجذور التاريخية للتطرف الفكري، الأسباب والمظاهر:

**المسألة الأولى: لمحة تاريخية عن بداية التطرف الفكري في المجتمع المسلم.**

إن ظاهرة الغلو والتطرف الفكري قديمة بقدم البشرية على وجه الأرض، فقد ظهرت في عهد سيدنا نوح عليه السلام مع قومه الذين غالوا في كفرهم وشركهم مع الله في عبادتهم للرجال الصالحين، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

ثم ظهرت في عهود بني إسرائيل مع أنبيائهم، فالنصارى اعتقدوا أن نبي الله عيسى عليه السلام إلهًا، فكانوا من المغالين وقد نهاهم رب العالمين عن ذلك بقوله تعالى : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾[2]

وهو كذلك لدي اليهود في علاقتهم مع الله ووصفهم بالنقائص ، وإسناد العيوب إليه[3] .

---

[1] سورة نوح، آية: ٢٣.

[2] سورة المائدة، آية: ٧٧.

[3] ينظر: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبد الرحمن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ص٩٢. الغلو في الدين، علي عبد العزيز الشبل، دار الشبل، الرياض، ط١ ، ١٤١٧هـ ، ص٢٤.

ولقد كانت أول بذور التطرف الديني الداعي للفتنة والخروج، وتمزيق الأمة والصف، وشق عصا الطاعة، ما حدث في العهد النبوي، من قبل رأس الخوارج[١] ذي الخويصرة التميمي[٢] الذي شكك في أمانة وعدالة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : "بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسمًا إذا أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تيميم فقال: يا رسول الله اعدل. فقال: ويلك، ومن يعدل إذا لم يعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، فقال عمر: يا رسول ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال : دعه فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"[٣].

وفي رواية عند مسلم [ إن من ضئضئ هذا قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد ][٤] .

وإلى هذا الرأي ذهب كثير من العلماء منهم الشهرستاني[٥]، وابن حزم[٦]، وغيرهم، وتجدر الإشارة إلى أنه ينبغي التفريق بين بدء نزعة التطرف الدين وظهور الخوارج كفرقة لها آراءها ومعتقداتها، وبيان ذلك أن ذو الخويصرة لا يعتبر زعيمًا للخوارج؛

---

[١] الخوارج: هو كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، فهو يسمى خارجيًا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم من التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان. ينظر: الممل والنحل الشهرستاني، تحقيق الأمير مهنا وعلي ناعور، دار المعرفة ، بيروت، ط٣ ، ١٩٧٥م، ج١، ص١١٤.

[٢] هو حرقوص بن زهير السعدي ،ذكره الطبري في الصحابة ثم كان مع علي في حروبه ثم صار مع الخوارج وقتل معهم، وليس ذو الثدية. ينظر: فتح البارى، ابن حجر، أشرف على الطبعة بن باز وآخرون، المكتبة السلفية، القاهرة، ج١٢، ص٢٩٢.

[٣] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٣٤١).

[٤] أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢٤٩٩).

[٥] هو أبو الفتح محمد عبدا لكريم بن أحمد الشهرستاني ،نسبة إلى شهرستان بخرسان، على مذهب الأشعري، إماما فقيها متكلما من مصنفاته الإقدام في علم الكلام، الملل والنحل، توفي سنة٥٤٩هـ ينظر: مرآة الجنان، اليافعي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج٣، ص٢٢١.

[٦] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري ولد في قرطبة عام٣٨٤هـ لقب بالقرطبي حافظا عالما من مصنفاته طوق الحمامة الفصل في الملل والنحل توفي عام ٤٥٦هـ. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م، م٣ ، ص٣٢٥.

لأنها حادثة فردية كثيرًا ما تقع لولاة الأمر[١]، وأن نشأتهم الحقيقة حين خرجوا على علي بن أبي طالب في مسألة التحكيم، ونقموا عليه لأنه قبل التحكيم من الرجال في أمر خالص لله ( إن الحكم إلا لله )، وأنه قاتل أصحاب الجمل وقتلهم ولم يسبهم ويأخذ غنائمهم[٢].

وتعد هذه الفتنة أول افتراق في الأمة الإسلامية، تولد على أثره وضع البذور الأولى للشيعة[٣]، وظهور الخوارج كجماعة حركية مقاتلة[٤]، وفي هذا يقول الأشعري[٥] : "اضطرب أهل العراق على علي.... فأجابهم علي ...وبعث معاوية وأهل الشام عمرو بن العاص حكما، وبعث علي وأهل العراق أبا موسى حكما وأخذ بعضهم على بعض العهود ...اختلف أصحاب علي عليه ... فإن عدت إلى قتالهم وأقررت على نفسك بالكفر إذ أجبتهم إلى التحكيم وإلا نابذناك وقاتلناك،... فقال علي: ليس يسوغ لنا الغدر، فأبوا إلا خلعه واكفاره وخرجوا عليه ... وصار اختلافا إلى اليوم "[٦].

وعليه يظهر لنا أن التطرف الديني ظهر في العهد النبوي، كما في حادثة ذي الخويصرة إلا أنها حادثة لا تمثل منهجًا أو عقيدة وسرعان ما زالت بعد معرفة الصواب والحق، إلى أن جاء عهد الخلفاء الراشدين، وانكسر باب الفتنة بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وظهر فرقة الخوارج الذين هم الأساس في التطرف الفكري،

---

[١] فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام، منها د.غالب عواجي، الدار العصرية، جدة، ط٨، ج١، ص٢٣٢-٢٣٣.

[٢] ينظر: تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، ط١٩٧١م، ج٥، ص٤٨ وما بعدها. دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، د. أحمد جلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسة الإسلامية، ط١ ، ١٤٠٦ هـ، ص٤٠.

[٣] هم الذين شايعوا عليا على الخصوص وقالوا بإمامته نصا ووصية واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، ينظر: مقالات الإسلاميين ، الأشعري، مرجع سابق، ص١٤٦.

[٤] دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، د أحمد جلي، مرجع سابق، ص٢٣.

[٥] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي البشير إسحاق بن سالم بن أبي موسي الأشعري ولد سنة ٢٦٠هـ بالبصرة وإليه تنسب الطائفة الأشعرية وله من الكتب: اللمع والموجز وإيضاح البرهان توفي سنة٣٢٤هـ ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، مرجع سابق، م٣، ص٤٨٤.

[٦] مقالات الإسلاميين، الأشعري، مرجع سابق، ص٤.

وقد أصبح منهجهم سلوكًا عمليًا لبعض الحركات التفكيرية والجهادية في عصرنا الحالي.

**المسألة الثانية: الأسباب العامة للتطرف الفكري:**

تعددت الأسباب التي أدت إلى التطرف الفكري، فهي كثيرة متنوعة على جميع الأصعدة فمنها السياسي ومنها الاجتماعي، ومنها الثقافي والتربوي أيضًا، ومعرفة الأسباب أمر في غاية الأهمية، ففي ضوئها يمكن أخذ سبل الوقاية وحماية عقول الشباب، ووصف العلاج لمن وقع في براثن هذا التطرف.

وبحسب الدراسة سأذكر أهمها وماله علاقة بفكر الخوارج الذي امتد إلى بعض الجماعات الجهادية المعاصرة في عصرنا الحالي:

١. الغلو والتطرف في الدين: لقد حذر الله تعالى من الغلو في الدين، ومن الإفراط في التعظيم، سواء كان بالاعتقاد أو القول أو الفعل، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾[١] ، لهذا حرمه الإسلام، فهو يؤدي إلى التطرف الفكري، والسقوط في هاوية التفكير، واتهام الناس بالخروج عن الإسلام واستباحة الدماء والأموال، وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام، والذين كانوا من أشد الناس تمسكًا بالشعائر التعبدية صيامًا وقيامًا، وتلاوة للقرآن الكريم ولكنهم أتوا من فساد الفكر لا من فساد الضمير[٢].

٢. الجهل بأحكام الدين والشريعة والسنة النبوية: ويقصد به عدم التعمق في الدين وفهمه على حقيقته، وعدم معرفة غاياته ومقاصده، والاكتفاء بالنظرة السطحية لأحكامه ومقتضياته؛ لذلك يظهر بعض المتطرفين على أنهم علماء، وأنهم من أهل الاجتهاد، فيعمل كل منهم برأيه، ويحاول فرض رؤيته على الآخرين وهو أبعد ما يكون عن الحق والصواب[٣] .

---

[١] سورة النساء آية: ١٧١.

[٢] الأمن الفكري في مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية، سعد العتبي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٣٠هـ ،ص٤٨.

[٣] المرجع السابق، ص٤٨.

٣. التعصب الأعمى، والتقوقع على المعتقد، تعصبًا يكون معه رد ما عند المخالف ولو كان حقًا، بل وطرح الأدلة القطعية وعدم الاعتداء بها[١].

٤. الغرور والتعالي على العلماء، وعدم الأخذ منهم، كما فعل الخوارج حين زعموا أنهم أعلم من علي رضي الله عنه وابن عباس وسائر الصحابة، والتفوا على الأحداث الصغار والجهلة من رؤوسهم[٢].

٥. شدة الغيرة وقوة العاطفة لدى فئات من الشباب والمثقفين، وغيرهم بلا علم ولا حكمة.

٦. شيوع الظلم بشتى صورة وأشكاله، مما ينافي أعظم مقاصد الشريعة وما أمر الله به وأمر به رسول الله ﷺ من تحقيق العدل ونفي الظلم.

٧. تحكم الكافرين من اليهود والنصارى والملحدين والوثنين بمصالح المسلمين وتدخلهم في شؤون البلاد الإسلامية، تحت ستار المصالح المشتركة.

٨. فساد الإعلام في العصر الحديث فقد صار مطية الشيطان إلى كل ضلالة وبدعة ورذيلة [٣] .

تلك الأسباب وغيرها أدت إلى ظهور فئة من الشباب متطرفين دينيًا، كفروا العلماء والحكام والمجتمعات المسلمة واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم ، وأي أن أعظمها أثرا الغلو في الدين والجهل بأحكام الإسلام وعدم الرجوع إلى علماء الأمة الربانيين.

**المسألة الثالثة: مظاهر التطرف الديني:**

إن ظاهرة التطرف الفكري والسلوكي لم تنته بنهاية الخوارج، فلقد ظهر في هذا العصر الجماعات التكفيرية التي تبنت منهج الخوارج وأسلوبهم واعتنقت أفكارهم ومبادئهم، فالمتأمل لهذه الجماعات يجد أن هناك مظاهر عامة يشتركون بها، وسنذكر أبرزها كما يلي:

١. التكفير: فالحرب التي تعرضت لها تلك الجماعات الدينية، وما تعرض له أتباعها من السجن والاعتقال، والتعذيب، جعلهم يشعرون بأن الحكام الذين

---

[١] الغلو في الدين، علي الشبل، مرجع سابق، ص٣٤.

[٢] الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، ناصر العقل، دار اشبيليا، الرياض، ط١ ، ١٤١٩هـ ، ص٣٢.

[٣] صلة الغلو في التفكير بالجرعة، عبد السلام السليمان، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٤هـ ، ص٤٥-٤٧.

يقومون بهذا العمل ولا يطبقون شريعة الله ويتآمرون على الإسلام، إنما هم كفار بإطلاق وبالتالي كفروا الأتباع المحكومين نصر ما أنزل الله بإطلاق بل كفروا الخارج عن الجماعة، وكفروا العلماء لأنهم شاركوا السلطة في حربها لهذه الجماعات[١].

٢. الغلو في مفهوم الولاء والبراء: الغلو مفهوم الجماعة، حيث يعتقدون أنهم جماعة، وأنه من خرج عما هم عليه مات ميتة الجاهلية، فجماعتهم هي الجماعة المسلمة ويجب تقديم البيعة لها، والغلو في القائد فهم ينزهون القائد عن الخطأ، ويوجبون إتباعه، والغلو في البراءة من المجتمعات المسلمة واعتبارها مجتمعات جاهلية كافرة[٢] .

٣. الهجرة أو مفاصلة المجتمع : أعلنت تلك الجماعات المفاصلة التامة بينهم وبين المجتمع الذي وصفوة بالجاهلية والكفر، فقرروا هجرة المجتمع المسلم والدعوة إلى العزلة والانفصال ولو في الكهوف والجبال مع هجرة المعاهد والمدارس والجامعات والوظائف وحتى المساجد التي اعتبروها معابد الجاهلية، والذين يصلون فيها قد ارتدوا عن الإسلام، ومع رمي هؤلاء للمجتمع بالكفر، فإنهم لم يحاولوا هدايته أو العمل على إصلاحه بل ذهبوا إلى وجوب تحطيم المجتمع الكافر وإتلاف ما أمكن من الأموال العامة، وإيقاع المظالم بمن خرج من جماعتهم ومحاربتهم في أرزاقهم، وإيذائهم ويعدون ذلك من الإيمان[٣].

ولاشك أن هناك مظاهر أخرى لدي المتطرفين كسوء الظن بالناس ، والشدة والغلظة في التعامل والدعوة إلى الله ، ولكنهم يجتمعون في ما سبق ذكره من أمور .

---

[١] ينظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، د. أحمد جلي، مرجع سابق، ص٧٩.
الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبد الرحمن اللويحق، مرجع سابق، ص٢٦٤.

[٢] ينظر: مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر الأسباب والآثار والعلاج، عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٢م ، ص٢٤٧. دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، د. أحمد جلي مرجع سابق، ص٨١.

[٣] دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة ، د. أحمد جلي، مرجع سابق ، ص٨٤-٨٥

## المطلب الثاني

## حقيقة الدولة الإسلامية في العراق والشام

**المسألة الأولى: التعريف ، والنشأة وأصول التنظيم:**

أولاً – التعريف: الدولة الإسلامية في العراق والشام، وهي عبارة عن تنظيم مسلح إرهابي يتبع الفكر الجهادي التكفيري، بالإضافة إلى بعض من رؤى الخوارج، ويهدف أعضاؤها حسب اعتقادهم إلى ما يسمى [الخلافة الإسلامية]، وتطبيق الشريعة، والسعي إلى تأسيس دولة تقوم أنظمتها على عقائد التنظيم، وتمتد من حلب[١] شمالاً إلى البصرة[٢] جنوباً، وقد اتخذ هذا التنظيم من العراق وسوريا مسرحاً لعملياته، وزعيم هذا التنظيم هو أبو بكر البغدادي[٣].

كما أن هذا التنظيم ليس جديداً بل هو امتداد لتنظيم سابق وهو [تنظيم القاعدة]، ولكنه أصبح لا ينتمي لتنظيم القاعدة بدليل ذلك الانقسام الذي حدث في سوريا، بل إن قادته أعلنوا أنهم تنظيم مستقل يحمل مسمى الدولة الإسلامية في العراق والشام، وقد صرحت القاعدة في الآونة الأخيرة بعدم ارتباطها به قائلة: "إن داعش تنظيم مخترق فلا يمكن الوثوق به"[٤]، ومن الملاحظ أن هذا التنظيم يكره اسمه (داعش)[٥]، ويستنكره في صفحاته وعلى مواقعه الإلكترونية، وقد ظهر ذلك في مقطع لأتباعه على اليوتيوب يقولون عن هذا الاسم: "بأنه اسم يطلقه أعداء الإسلام من الإعلام الفاجر وعلماء السلطان ، على الدولة الإسلامية في العراق والشام"، بل يعاقب كل من يستخدم هذا الاسم في المناطق

---

[١] مدينة هامة، عريقة في شمال سورية، بها أسواق تاريخية قديمة، يعود أغلبها إلى الحضارات الإسلامية، دخلها الإسلام بعد معركة اليرموك عام ١٣هـ. ينظر: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، عبد الحكيم العفيفي، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٢٠٥.

[٢] مدينة عراقية، تعد ثاني وأكبر المدن بعد العاصمة، تقع في جنوب شرق العراق، اعتبرها المسلمون محطة اتصال بين شمال الجزيرة العربية والعراق. ينظر: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، عبد الحكيم العفيفي، مرجع سابق، ص ١١٣.

[٣] تنظيم داعش وتنامي مخاطر تهديده للأمن القومي العربي، سامية بيبرز، سئون عربية، مصر، العدد ١٥٦، ٢٠١٤م، ص ١٨٤.

[٤] كشف التداعش عن تنظيم داعش، عبد العزيز الرويلي، موقع صيد الفوائد، https://saaid.net/arabic/٧٦١.htm ، تاريخ الدخول ١٤٣٧/٠١/١٠هـ.

[٥] اختصار للدولة الإسلامية في العراق والشام.

التي يسيطر عليها[١]،ويضم التنظيم عناصراً من جنسيات مختلفة، دفعهم إلى الجهاد عقيدة الانتماء إلى للأمة، فأمة المسلمين ليس لها حدود، والجهاديين يرفضون بشدة الحدود المصطفة التي رسمتها القوى الاستعمارية بعد الحرب العالمية الأولى وفق اتفاقية سايكس بيكو[٢] المشئومة، ويقدر
عدد المقاتلين فيه بحدود ١٠٠ ألف مقاتل[٣].

ثانياً – أحوال التنظيم وأصوله: تعود أصول هذا التنظيم إلى عام ٢٠٠٤م حين شكل [أبو مصعب الزرقاوي][٤] تنظيماً أسماه (جماعة التوحيد والجهاد)، وأعلن مبايعته لزعيم (القاعدة) ، ليصبح ممثلاً لما سمي (تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين)، وقد برز التنظيم على الساحة العراقية إبان الاحتلال الأمريكي للعراق على أنه تنظيم جهادي، الأمر الذي جعله مركزاً لاستقطاب الشباب العراقي الذي يسعى لمواجهة الاحتلال، وبدأ يبسط نفوذه على مناطق واسعة من العراق، وفي عام ٢٠٠٦م بعد مقتل الزرقاوي تم تعين [أبو حمزة المهاجر][٥] زعيماً للتنظيم، ثم تم تشكيل تنظيماً عسكرياً يضم كل هذه

---

[١] ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org مفردة داعش، تاريخ الدخول ١٤٣٧/٠١/١٠هـ.
من داعش، http://wwwyoutube.com/watch?v=TDQrllwcnw٤ ، تاريخ الدخول ١٤٣٧/٠١/١٠هـ.

[٢] اتفاقية سرية تم إبرامها عام ١٩١٦م بين فرنسا وبريطانيا العظمة، وقد تم بموجبها التفاهم على تقسيم سوريا ولبنان وفلسطين والعراق.
ينظر: الموسوعة العسكرية، المقدم هيثم الأيوبي وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ج ٣، ص ٧٤٦.

[٣] الدولة الإسلامية الجذور التوحش المستقبل، عبد الباري عطوان، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠١٥م، ص ١٦٩.

[٤] أحمد فاضل، ولد في عام ١٩٦٦م في الزرقاء في الأردن، تدرب في أفغانستان، أسس تنظيم (التوحيد والجهاد)، قتل في ٢٠٠٦م.
ينظر: خلافة داعش من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم، هيثم مناع، إصدارات المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، ٢٠١٤م، ج٣، ص ٩.

[٥] عبد المنعم عز الدين علي البدوي، يكنى أبو أيوب المصري، ولد في مصر في سوهاج عام ١٩٦٨م، انضم إلى الجماعة الجهادية، وسافر إلى أفغانستان، تخصص في صناعة المتفجرات، ثم أصبح زعيم لتنظيم القاعدة، ثم اختير نائب لأبي عمر البغدادي في العراق.
ينظر: خلافة داعش من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم، هيثم مناع، مرجع سابق، ج٣، ص ١٨.

التنظيمات سمي (الدولة الإسلامية في العراق) بزعامة [أبي عمر البغدادي][1]، وفي عام ٢٠١٠م قتل أبو عمر البغدادي، وأبو حمزة المهاجر، فانعقد مجلس شورى الدولة الإسلامية في العراق ليختار أبي بكر البغدادي خليفة لأبي عمر البغدادي[2].

وفي أعقاب اشتعال الثورة السورية، تم تشكيل (جبهة النصرة) خلال عام ٢٠١١م، والتي أعلنت إنشاء (دولة إسلامية في سوريا)، وعليه أعلن أبو بكر البغدادي أنها امتداداً لدولة العراق الإسلامية، وعندها نفى [أبو محمد الجولاني][3] علمه بإعلان البغدادي مؤكداً رفضه لفكرة الاندماج ومعلناً مبايعته لتنظيم القاعدة، الأمر الذي دفع البغدادي إلى إعلان تأسيس الدولة الإسلامية في العراق والشام كرد فعل ضد إعلان الجولاني.[4]

وفي رأي فإن الدولة المزعومة هي تنظيم سياسي مسلح امتداد لتنظيم القاعدة في أفغانستان، وهو صنيعة دول معادية للإسلام استغلت الموروث الثقافي لفكر الخوارج في تحقيق أهدافها.

**المسألة الثانية : أسباب صعود الدولة الإسلامية في العراق والشام :**

كان هناك العديد من الأسباب الداخلية والخارجية التي وفرت المناخ الملائم، والبيئة المناسبة لنمو وظهور "الدولة الإسلامية"، نذكر منها ما يلي[5]:

---

[1] اسمه حامد رواد محمد خليل الزاوي، أمير منظمة دولة العراق الإسلامية، كان يعمل في الأمن العراقي، تركه بعد اعتناق الفكر السلفي، توفي عام ٢٠١٠م.

ينظر: خلافة داعش من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم، هيثم مناع، مرجع سابق، ج٣، ص ١٠.

[2] تنظيم داعش وتنامي مخاطر تهديده للأمن القومي العربي، سامية بيبرز، مرجع سابق، ص ١٨٥.

[3] أسامة العيسى الواحدي، ولد في دير الزور عام ١٩٨١م، وهو قائد جبهة النصرة، درس الطب البشري لمدة سنتين، غادر إلى العراق عام ٢٠٠٣، وانضم إلى تنظيم القاعدة تحت قيادة أبو مصعب الرزقاوي. ينظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة العربية، https://ar.wikipedia.org مفردة أبو محمد الجولاني، تاريخ الدخول ١٤٣٧/٠١/١٠هـ.

[4] تنظيم داعش وتنامي مخاطر تهديده للأمن القومي العربي، سامية بيبرز، مرجع سابق، ص ١٨٥-١٨٦.

[5] ينظر: فشل العلمانيون والإسلاميون فصعدت داعش وشقيقاتها، صلاح الدين الجورشي، شؤون عربية، مصر، العدد ١٥٩، ٢٠١٤م، ص ٣٠-٣٩.

الدولة الإسلامية الجذور- التوحش- المستقبل،عبد البارى عطوان ، مرجع سابق، ص ١١-١٢.

داعش: العالم في مواجهة الإرهاب الدولي، أحمد عمر، آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، مصر، العدد ٣١، ٢٠١٥م، ص ١٣٣.

١. ظهور ثورات الربيع العربي، وسقوط الحكام السابقين وفر مناخاً سياسياً تميز بالحريات وضعف الدولة، وخلق دولاً فاشلةً تعمها الفوضى الدموية والحروب والصراعات الطائفية والقبلية والمناطقية.
٢. سقوط الأحزاب العلمانية التي اعتقدت أنها قادرة على الوصول إلى السلطة عن طريق الانتخابات، لكن التجارب كشفت أن هذه القوى ما زالت ضعيفة في بلدان العالم العربي أمام القوى الدينية.
٣. إخفاق الحركات الإسلامية التي وصلت إلى السلطة خلال المرحلة الانتقالية في أكثر من بلد عربي، مما زاد في تعقيد أوضاع بلدانهم، ووقوع الشعب في خيبة الأمل.
٤. السياسة الطائفية في العراق التي أضعفت الدولة، وقسمت المجتمع، ودفعت نحو تمرد العراقيين السنة الذين وجدوا أنفسهم الخاسر الرئيسي من الوضع الجديد بعد الغزو الأمريكي.
٥. استفادت الجماعات الدينية التكفيرية من هذه التحولات، فأعادت ترتيب أوراقها بإنشاء الجماعات التي اتخذت لنفسها أسماء متنوعة، وشعارات عديدة، لكنها تتفق في المرجعية النظرية التي أعتمدها تنظيم القاعدة، وقاموا بإعداد الجيوش، وتدريبها، وجمع الأسلحة مستفيدين من الأوضاع المحلية والإقليمية، ومن الحملات التعبوية لاستقطاب موالين جدد في سوريا والعراق.
٦. السعي نحو بناء موقع صلب على أرض عربية يعتبرونها محررة تصبح ملجأ لكل أنصار هذا الفكر الضال التكفيري، وتكون منطلقاً لإقامة (دولة الخلافة)، ولفشل سياسة حكومة العراق، وتقاطع مصالح الفصائل السنية، اتخذ البغدادي وجماعته من الجزء السني في العراق مكاناً لإعلان دولتهم، وهو الإعلان الذي فاجأ الجميع بما في ذلك زعيم تنظيم القاعدة، وبذلك تحول هذا التنظيم رقماً مهماً يؤخذ بعين الاعتبار.

ولا يعني هذا نجاح ذلك التنظيم مطلقاً، فهو يواجه مقاومة شرسة من الشعوب، والأنظمة والدول العربية والغربية، إلى جانب التصدع والخلافات العميقة التي حصلت بداخله؛ لتمرده وانفصاله عن قيادة القاعدة، ومع هذا فهو فاعل ومؤثر إلى حين.

**المسألة الثالثة: ولادة الدولة الإسلامية في العراق والشام، وأبرز القيادات.**

في يونيو من عام ٢٠١٤م استيقظ العالم على وقع مفاجأة انهيار الجيش العراقي في محافظة نينوى[١]، وسقوط الموصل بيد تنظيم داعش، وإعلان قيام الدولة الإسلامية، دولة الخلافة وإلغاء الحدود بين العراق وسوريا، وتنصيب أبو بكر البغدادي خليفة للدولة الوليدة، ثم وُزع شريطاً سمعياً على شبكة الإنترنت، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي مدته عشرين دقيقة كناية عن خطاب الخليفة الجديد، حيث قدم رؤيته للدولة الإسلامية التي يقودها، وحض المسلمين من أنحاء العالم على الهجرة والالتحاق بالجيش الإسلامي في دولته، كما شجع الأشخاص الذين يمتلكون مهارات واختصاصات على المجيء للمساعدة في بناء البنية التحتية، واقتصاد الدولة الحديثة[٢].

أما أبرز القيادات فقد كشفت قناة العربية عن هوية كبار قادة دولة العراق والشام الإسلامية بناءً على معلومات حصرية حصلت عليها، وهم القادة الستة الأهم في التنظيم:

١. أبو بكر البغدادي: المعروف أيضا (بأبي دعاء) ، والشيخ المخفي (كونه اعتاد أن يضع قناعاً يخفي وجهه عندما يخطب في قادته)[٣]، ولد عام ١٩٧١م في سامراء بالعراق، اسمه الحقيقي إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدري القرشي، وينتمي إلى مجموعة عشائر البوبدري، وقد انحدر من عائلة متدينة تضم عدداً من الأئمة، ومحفظي القرآن الكريم، كما أن أمه تنتمي إلى عائلة مرموقة ضمن عشيرة البوبدري، ودرس في الجامعة الإسلامية ببغداد، وحصل منها

---

[١] قرية يونس ابن متى بالموصل تقابلها من الجانب الشرقي وبسواد الكوفة يقال لها نينوى منها كربلاء ، ينظر: مراصد الإطلاع البغدادي ، مرجع سابق،ص١٤١٤.

[٢] ينظر: صعود تنظيم الدولة الإسلامية وتحولات النظام الإقليمي في المشرق العربي، مروان قبلان، مجلة سياسات عربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، العدد ١٢، ٢٠١٥م، ص ١٣.

الدولة الإسلامية، الجذور التوحش المستقبل ، عبد البارئ عطوان، مرجع سابق، ص ٤٠-٤١.

[٣] كشفت العديد من التقارير الإخبارية في الصحف الفرنسية والروسية، وعلى بعض مواقع اليوتيوب أن البغدادي عميلاً استخباراتياً في جهاز الاستخبارات الصهيوني الموساد، واسمه الحقيقي (شمعون إليوت)، ومهمته اختراق التحصينات العسكرية للدول التي تشكل تهديداً لأمن إسرائيل؛ بغية التوسع، وتأسيس دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات،كما يصعب الحصول على صور شخصية له أو معلومات دقيقة عن سيرته من خلال البحث على الإنترنت إلا ما هو معلن فقط.

على شهادة البكالوريوس، ثم الإجازة، وبعدها الدكتوراه حيث ركزت أطروحته على الفقه الإسلامي، وتعطيه مؤهلاته الدينية هذه شرعية أكبر في سعيه إلى تثبيت نفسه كمرجعية إسلامية، إضافة إلى كونه قائداً عسكرياً، وزعيماً سياسياً.[١]

٢. أبو أيمن العراقي: أهم مسئول للتنظيم في سوريا، وهو من منسوبي الجيش في عهد صدام، عضو المجلس العسكري للتنظيم، يكنى بأبي مهند السويداوي، من مواليد عام ١٩٦٥م، وكان ضابطاً برتبة مقدم في استخبارات الدفاع الجوي في عهد صدام، أُعتقل عام ٢٠٠٧م، ثم انتقل إلى دير الزور[٢] في سوريا عام ٢٠١١م، واليوم يتولى قيادة التنظيم في إدلب[٣]، وجبال اللاذقية.

٣. أبو أحمد العلواني: اسمه وليد بن جاسم العلواني من منسوبي جيش العراق في عهد صدام، وعضو المجلس العسكري للتنظيم.

٤. أبو عبد الرحمن البيلاوي: اسمه عدنان إسماعيل نجم، يكنى أبو أسامة البيلاوي، من سكان الخالدية في الأنبار، أُعتقل في ٢٧ يناير ٢٠٠٥م في بوكا، من منسوبي الجيش في عهد صدام، وعضو المجلس العسكري لداعش، وهو رئيس مجلس الشورى، قُتل في الخالدية في الأنبار.

٥. حجي بكر: اسمه سمير بن محمد الخليفاوي، ضابط سابق في جيش صدام، تولى مهام تطوير الأسلحة، سُجن في بوكا، وبعد إطلاق سراحه التحق بالقاعدة، وكان الرجل الأهم للتنظيم في سوريا، وقتل مؤخراً.

٦. أبو فاطمة الجحيشي: نعمة عبد نايف الجبوري، تولى عمليات التنظيم في جنوب العراق، ومن ثم كركوك، ومواقع أخرى في الشمال[٤]

---

[١] الدولة الإسلامية، الجذور التوحش المستقبل، عبد البارئ عطوان، مرجع سابق، ص٤٥.

[٢] مدينة سورية، عاصمة محافظة دير الزور شرق سوريا، يعمل سكانها في العديد من الأنشطة.
ينظر: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، العفيفي، مرجع سابق، ص ٢٤٤.

[٣] مدينة سورية، عاصمة محافظة إدلب، في شمال سورية، تقع شرق العاصي في منطقة زراعية.
ينظر: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية ،العفيفي مرجع سابق، ص ٣٧.

[٤] مقال: هذه داعش وهؤلاء قادتها، معلومات تنشر لأول مرة، العربية نت، متوفر على شبكة المعلومات العالمية http://www.alarabiya.net ، تاريخ الدخول الأربعاء ١٤٣٧/٠١/٠٨هـ.

ولاشك أن الإعلان المفاجئ للدولة، دليل على التخطيط المسبق وأن دولتهم المزعومة دولة باطلة ،وتنظيمهم لا ينتمي للإسلام .

**المسألة الرابعة: مواقع النفوذ والانتشار .**

أعلنت" الدولة الإسلامية "عن نشوئها على مساحة شاسعة على أراضي العراق وسوريا، ففي العراق يسيطر التنظيم على ما يُعرف بالمثلث السني، بينما يتواجد في سوريا في مناطق، ومحافظات عديدة منهلا الرقة[١]، وحلب، وريف اللاذقية، ودمشق، وريفها، ودير الزور، وحمص[٢]، وحماة[٣] ، والحسكة[٤]، وإدلب ، ويتفاوت نفوذ التنظيم من محافظة إلى أخرى، فمثلاً لديه نفوذ قوي في محافظة الرقة وحلب، ولديه نفوذ أقل في حمص واللاذقية.

وقد أعلنت بعض الجماعات ولائها للتنظيم ففي مصر على أعقاب ثورة ٢٥ يناير ظهرت مجموعة تدعى (ولاية سيناء) عُرفت بأنصار بيت المقدس، وتصاعد عنف هجماتها، وبايعت البغدادي بالولاء في ٢٠١٤م، واستهدفت الجيش المصري، ومواقع عديدة في القاهرة، وبالنسبة لليمن فإن حضور التنظيم محدوداً مقارنة بحضور القاعدة في شبه الجزيرة العربية، الفرع الأقوى للتنظيم الإرهابي، وفي ليبيا ظهرت جماعة أنصار الشريعة إحدى أكبر المليشيات بالبلاد، والمتهمة بقتل السفير الأمريكي بطرابلس عام ٢٠١٢م، والتي أعلنت مبايعتها للتنظيم.

وهذا لا يعني أنه أصبح دولة قانونية، فالوصف الأصح لحالته من منطلق سياسي، هو أنه تنظيم أو ميليشيا مسلحة يسيطر على مناطق جغرافية ويتولى إداراتها،

---

[١] سورية، عاصمة محافظة الرقة في شمال سوريا، شهدت عصور ازدهار إسلامي. ينظر: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، عبد الحكيم عفيفي، مرجع سابق، ص ٢٥٥.

[٢] مدينة سورية تقع على نهر أورانتس، دخل الإسلام عام ١٣هـ، تشتهر بالتجارة.
ينظر: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، العفيفي مرجع سابق، ص ٢٠٧.

[٣] مدينة سورية، على نهر أورانتس، كانت سمى حماس، بها نهر العاصي، دخلها الإسلام عام ١٣هـ.
ينظر: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، العفيفي، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

[٤] مدينة سورية، في شمال شرق سوريا، عاصمة محافظة الحسكة، يعمل سكانها في التجارة والصناعة.
ينظر: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية ،العفيفي ،مرجع سابق ص٢٠٤

فالسيطرة على الأرض لا تعطي للقوى المسيطرة الحق في إعلان دولة فالأمر ليس بهذه البساطة.[1]

واتفق مع هذا الرأي تأيدا ،حيث أن هذه الدولة لا تملك مقومات الدولة الحديثة ،فضلا عن كونها لم تبنى على أسس الشريعة الإسلامية .

[1] ينظر: داعش تنظيم أم دولة أم نكبة، البيان، لندن، العدد ٣٣٠، ٢٠١٤م، ص ٧-٨.

الدولة الإسلامية، الجذور التوحش المستقبل ،عبد البارئ عطوان، مرجع سابق، ص ٢٢-٢٤.

ويكيبيديا الموسوعة الحرة، متوفرة على شبكة المعلومات العالمية https://ar.wikipedia.org، تاريخ الدخول ١٤٣٧/٠١/٠٦هـ.